كتابُ المُعتمَد في أُصول الدِّين

كتاب

المعتمد في أصول الدين

للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن
خلف بن أحمد بن الفرّاء الحنبلي البغدادي
المتوفى عام ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م

حقّقه وقدّم له
الدكتور وديع زيدان حدّاد

دار المشرق
ص.ب: ٩٤٦، بيروت - لبنان

2 — 7214 — 5498 — 6

© Copyright 1974, DAR EL-MASHREQ PUBLISHERS
P.O.B. 946, Beirut, Lebanon

جميع الحقوق محفوظة : دار المشرق — بيروت

التوزيع : المكتبة الشرقية ، ساحة النجمة ، ص.ب. ١٩٨٦ ، بيروت ، لبنان

تصدير

يُسعدني أن أقدّم هذا التحقيق لكتاب المعتمد في أصول الدين للقاضي أبي يعلى بن الفرّاء الحنبليّ البغداديّ. وغاية هذا العمل المتواضع هو إحياء التراث الإسلاميّ العربيّ، وتقديم مصدر أصليّ في أصول الدين من قلم عالم حنبليّ حتّى يتسنّى لعلماء الدراسات الإسلاميّة الاطلاع عليه واستعماله لرسم صورة أوضح وأكمل عن التفكير الدينيّ في الإسلام خلال القرون الأولى عامّة، والقرن الخامس للهجرة على وجه الخصوص. ويجدر بالذكر هنا، أنّ هذا الكتاب هو أوّل مؤلّف — حسب معرفتنا حتّى اليوم — من قلم حنبليّ، في أصول الدين، يتّبع فيه المؤلّف طريقة المتكلّمين وينهج منهجهم رغم مخالفته لهم في عدّة مواضيع أساسيّة وثانويّة.

ولا بدّ لي من تقديم عميق الشكر للدكتور جورج مقدسي الذي اقترح عليّ تحقيق مخطوط كتاب المعتمد كجزء من أطروحة الدكتوراة في جامعة هارڤرد، والذي كان خير مشرف ومشير لي خلال أبحاثي لتحضير الأطروحة والتحقيق. وأودّ أن أقدّم جزيل الشكر إلى إدارة مكتبة الظاهرية في دمشق لإخراج صورة واضحة عن مخطوط الكتاب الفريد المحفوظ عندها، والى إدارة مكتبة وايدنر في جامعة هارڤرد للحصول على الصورة، والى إدارة دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) في بيروت لاهتمامها بهذا الكتاب وعنايتها بطبعه ليكون في متناول الجميع.

وإنّي لأرجو أن أكون قد وُفّقت في إحياء أثر من آثار القاضي أبي يَعلى وأن يكون هذا الكتاب ذا فائدة لطلاب علم الكلام وأصول الدين من المسلمين والمستشرقين.

هارتفورد، كونّاتيكَت، الولايات المتحدة

أيلول، ١٩٧٣

وديع زيدان حداد

المحتويات

١ ــ مقدّمة المحقّق ١٣
٢ ــ كتاب المعتمد في أصول الدين : خطبة الكتاب ١٩
٣ ــ الباب الأوّل : في أحكام النظر ١٩
٤ ــ معرفة الله تعـ ٢٩
٥ ــ صفات الله تعـ وأسماؤه ٤٤
٦ ــ ارادة الله تعـ ٧٣
٧ ــ رؤية الله تعـ ٨٢
٨ ــ باب في كلام الله تعـ ٨٦
٩ ــ باب في الحياة ٩٣
١٠ــ الكلام في الروح ٩٤
١١ــ الكلام في العقل ١٠١
١٢ــ فعل العالم ١٠٧
١٣ــ في فعل الأصلح ١١٦
١٤ــ أفعال العباد والكسب ١٢٦
١٥ــ الرزق ١٤٩
١٦ــ في ارسال الرسل ١٥٣
١٧ــ في نبوّة محمّد صلّعم واعجاز القرآن ١٥٦
١٨ــ الجنّ والشياطين والملائكة ١٧١
١٩ــ في الميزان ١٧٥
٢٠ــ في الصراط ١٧٦
٢١ــ في عذاب القبر ١٧٨

٢٢ــ الجنّة والنار واعادة المكلّفين ١٨٠
٢٣ــ باب الايمان ١٨٦
٢٤ ــ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ١٩٤
٢٥ ــ باب التوبة ١٩٨
٢٦ ــ باب البيان عن الأصول الخمس ٢١٢
٢٧ ــ باب فيه مسائل تتعلّق بالسالمية ٢١٧
٢٨ ــ كتاب الامامة ٢٢٢
٢٩ ــ فصول من الكلام على الغلاة من الرافضة ٢٥٥
٣٠ ــ باب القول في اكفار المتأولين ٢٦٧
٣١ ــ باب تفسير عبارات لأهل الكلام ٢٧٨
٣٢ ــ فهرس الاصطلاحات ٢٨٥
٣٣ ــ فهرس الاسماء ٢٩١
٣٤ ــ فهرس الفرق والمذاهب والملل والجماعات ٢٩٨
٣٥ ــ فهرس اسماء الكتب ٣٠١
٣٦ ــ فهرس القبائل والبطون ٣٠١

مقدمة المحقق

مخطوط كتاب المعتمد

كتاب المعتمد في أصول الدين هو مختصر لكتاب كبير لأبي يعلى بذات العنوان ، كما يخبرنا المؤلّف في خطبة الكتاب[1] . وقد قام أبو يعلى نفسه باختصاره تلبية لطلب بعض أصحابه . والمؤلّف لا يذكر تاريخ تأليفه ولا تاريخ اختصاره له ، وإنّما نستطيع ، على الأقلّ ، الاستدلال بأنّه قـام في تأليف الكتاب الأصلي قبل عام ٤٢٨ للهجرة ، لأنّه يشير الى **المعتمد** في كتابه **العمدة في الأصول** الذي يحمل هذا التاريخ في خاتمة الكتاب[2] .

إنّ مخطوط المعتمد الذي اعتمدنا عليه في تحقيق الكتاب هو مخطوط فريد ، حسب معرفتنا وبحثنا حتّى الآن . وقد يكشف لنا الغد عن نسخة أو نسخ أخرى في المكاتب العائلية الخصوصية تمكّننا من المقارنة والتصحيح وملء الفراغ الناجم عن الخرم الموجود في الصفحات الأولى من الكتاب . ويوجد هذا المخطوط الفريد الآن في المكتبة الظاهرية في دمشق تحت رقم ٤٦ (عمومي ٦٢) ٤٥ .

والنسخة التي بين أيدينا هي من مخلّفات القرن التاسع للهجرة حيث يشير الناسخ في خاتمة المخطوط أنّه انتهى من نسخ الكتاب في جامع المنصور بمدينة السلام بغداد ، يوم الثلاثاء الثاني من ربيع الاول سنة ٨٣٦ للهجرة[3] ، ولكنّ الناسخ لم يذكر اسمه ، وهكذا يبقى لنا مجهول الهويّة .

يحتوي كتاب المعتمد على ١١٦ ورقة (وقد كرّر المرقّم ترقيم ورقة ٣٤ خطأ لورقتيْن متتاليتين) ، وقد أضاف الناسخ ٦ ورقات أخرى تحت عنوان : « مسائل

---

(١) أبو يعلى ، **المعتمد** ، ص ١٩ ، فصل ٢ (١ و) .
(٢) أبو يعلى ، **العُمدة** ، ١٩٠ ظ ، و٢٢٥ و .
(٣) أبو يعلى ، **المعتمد** ، ص ٢٨١ ، (١١٥ و) .

وجدتها في الأصل » ، وفصل آخر تحت عنوان : « منتقى من كتاب السنّة »[1] .

نجد خطّ الناسخ في المخطوط من نوع خطّ الرقعة ، والكتابة واضحة مقروءة على وجه الإجمال ، ويبدو لنا أنّ الخطّ لناسخ واحد رغم التنوّع في حجم الكتابة وعدد الأسطر في مختلف الصفحات ، وذلك لأنّ أسلوب الناسخ واحد لا يتغيّر في كتابة الأحرف والكلمات . وإنّنا نعلّل التنوّع في حجم الكلمات وتزاحم الأسطر وصغر الكلمات في بعض الصفحات لتبدّل في قلم الكتابة ، وللراحة عند بداءة العمل والتعب في النقل بعد حين ممّا يجعل الناسخ أن يميل الى الخطّ الكبير ويؤدّي الى قلّة الأسطر من هذا النوع من الكتابة .

ومن المهمّ هنا أن نشير الى أسلوب الناسخ الإملائي ونوع أخطائه المتكرّرة دون أن نذكرها في ملاحظات التحقيق واحـــدة واحدة ، لأنّ ذلك يؤدّي الى ملاحظات تساوي ضعف النصّ الأصليّ دون أن تأتي بفائدة أكثر .

١ — لا يتّبع الناسخ طريقة منتظمة في تنقيط الأحرف ، فهو ينقّط كلمة ما كاملاً مرّة ، وينقّط بعضها في مكان آخر ، وبعضها الآخر في موضع ثالث ، وهكذا من الممكن تجاهل الواقع بأنّه ينقّط الكلمات ، والاجتهاد في قراءة كلّ كلمة ، خصوصاً وأنّه يخطئ في تنقيط كثير من الأحرف فيعطي حرفاً ما نقطة حيث يجب أن تحمل نقطتين والعكس بالعكس ، كما أنّه يترك كثيراً من الكلمات بلا تنقيط بتاتاً .

٢ — يختلف الناسخ كثيراً في كتابة الألف النهائيّة في الأفعال عن استعمالنا الحاليّ ، فهو يكتبها طويلة حيث نكتبها مقصورة ، ويكتبها مقصورة حيث نكتبها طويلة ، ويكتبها صحيحة في بعض الأحيان .

٣ — في الكلمات التي تنتهي بألف وهمزة ، يضع الناسخ مدّة فوق الألف ، كما يُسقط الهمزة النهائيّة . ويضع مدّة فوق الألف في وسط الكلمة في كثير من الأحيان . ونورد على سبيل المثال الكلمات التالية : السمآء ، الدعآ ، سآير .

---

(١) لم أجد من الضروري ضمّ هذين الفصلين الى كتاب المعتمد لاختلاف موضوعها ، ولأنهما يستحقّان بحثاً منفصلاً .

٤ ــ يضع الناسخ نقطتين تحت الألف المقصورة عندما يجب أن تُقرأ ألفاً ، ويحذف النقطتين عندما يجب أن تُقرأ ياءً .

٥ ــ يكتب الناسخ الهمزة وسط الكلمة ياء مع وضع نقطتين تحت الياء وحذف علامة الهمزة في معظم الأحيان . ويُسقط علامة الهمزة والنقطتين في بعض الأحيان ويحتفظ بكرسي الياء فقط . كما يكتب الهمزة النهائيّة في الأفعال والأسماء عند إضافة الضمائر المتصلة لها ، على كرسي الياء عندما يجب أن تكون على ألف ، أو في حالة النصب ــ أي منفصلة . ويكتبها منفصلة بعض الأحيان حينما تكون مرفوعة ، وإن كانت الهمزة مسبوقة بألف فيستبدل الهمزة بمدّة فوق الألف يتبعها بواو في حالة الرفع ، مثلاً : مآوه بدل ماوه .

٦ ــ يترك الناسخ في كثير من الأحيان شحطة الكاف ، مثلاً : دل بدل كلّ ، ويادله بدل ويأكله .

٧ ــ يكتب الناسخ بعض الأحيان تاء طويلة بدل التاء المربوطة ، مثلاً : ابنت بدل ابنة .

٨ ــ يتّبع الناسخ الطريقة القرآنيّة في كتابة الأسماء فيحذف ألالف في معظم الأحيان ، مثلاً ابرهيم ، اسحق ، قرون ، بدل ابراهيم ، اسحاق ، قارون . كما يتّبع التهجئة القرآنيّة في كتابة الألف واوًا ، مثلاً : الصلوة ، الزكوة ، بدل الصلاة ، الزكاة .

أمّا الأخطاء اللغويّة في المخطوط فهي قليلة نسبيًّا ونشير إليها بعد تصحيحها في الملاحظات أسفل الصفحة . ولمّا وجدنا أنّ الناسخ لا يستعمل علامات الوقف الاّ عند آخر الفصل ، بوضع نقطة كبيرة أو دائرة ، قمنا بإثبات الفواصل ونقط الوقف عند الضرورة لتيسير القراءة ولأداء المعنى .

ولمّا كان من المهمّ أن نحتفظ برقم صفحة المخطوط الأصلي لتسهيل المقارنة مع الأصل لمن شاء ، أشرنا الى نهاية الصفحة ضمن نصّ التحقيق بهذا الخطّ بهذين الخطّين المائلين « // » وأثبتنا على الهامش رقم الورقة التي يبدأ منها الكلام الذي يلي الخطّ ــ أي كلام الصفحة الجديدة . ولمّا كانت الأرقام في المخطوط

تشير الى عدد الأوراق فقط ، فقد أشرنا الى وجه الورقة بحرف « و » بعد العدد ، وبحرف « ظ » بعد العدد لظهر الورقة .

وقد استعملنا الرموز التالية لاختصار العبارات المألوفة والتي ترد كثيراً في النص : —

تع = تعالى .
صلعم = صلى الله عليه وسلم .
صلع = صلى الله عليه .
عم = عليه السلام .
رحه = رحمه الله .
رضه = رضي الله عنه .
رحهما = رحمهما الله .
ص = الأصل أي مخطوط كتاب المعتمد .

وقد أثبتنا الآيات القرآنية بين قوسين ، هكذا : ﴿ ﴾ ، كما أثبتنا رقم السورة والآية في الحواشي أسفل الصفحة . وأثبتنا ما أضفناه من عناوين للأبواب والفصول ، وما أضفناه مكان الخرم في الأصل ، بقوسين معقوفين ، هكذا : [ ] مع شرح السبب لاجتهادنا عندما تدعو الضرورة في حاشية أسفل الصفحة .

صفحة العنوان . وهي الصفحة الاولى من كتاب المعتمد في أصول الدين

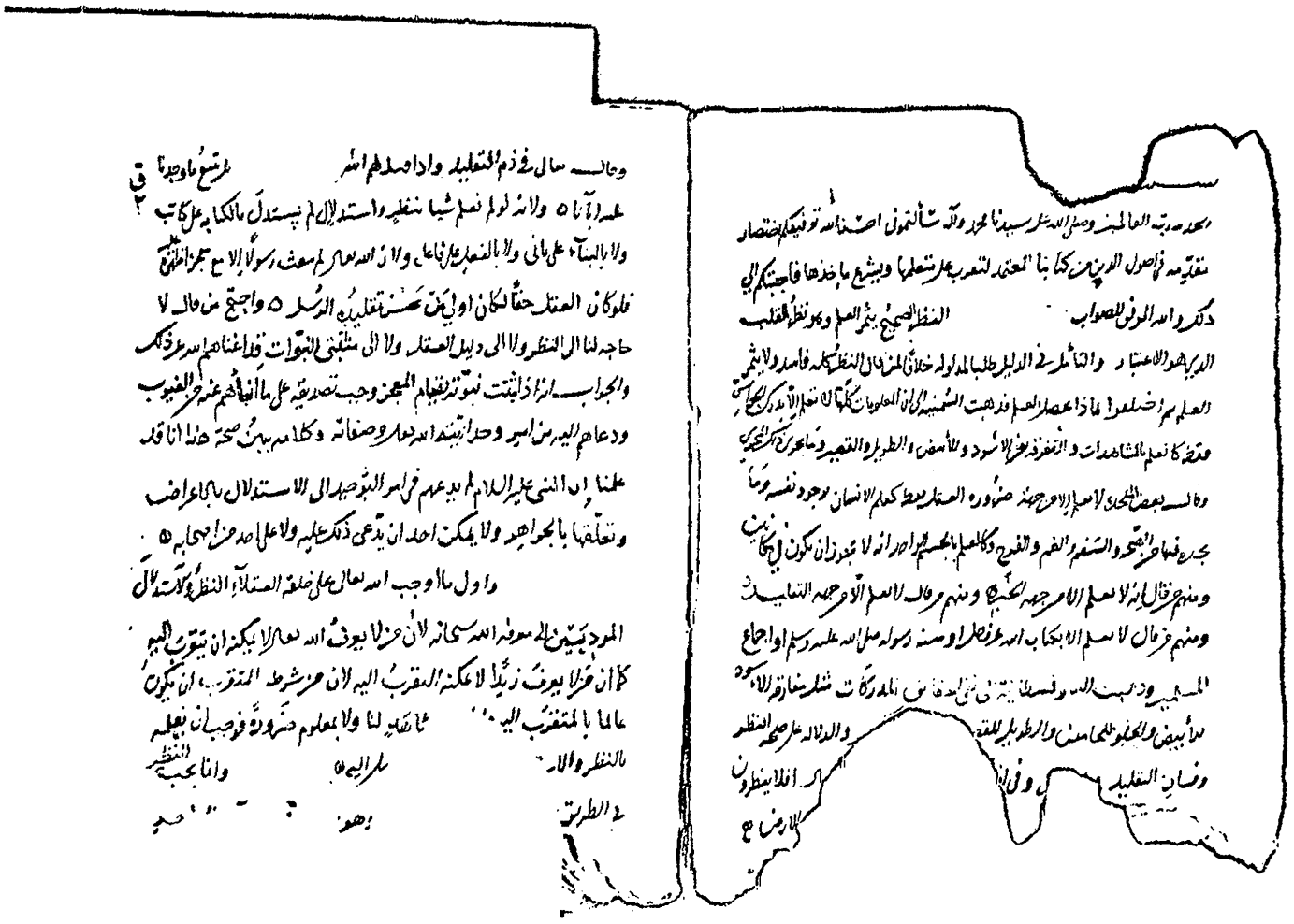

Fol. 1 B

Fol. 2 A

في تكليف ما لا يطاق وهذا على وجهين احدهما ما لا يقدر على فعله لاستحالته كالاشياء بالمحال واختراع الاجسام وكالجمع بين الضدين وجعل المحدث قديما والقديم محدثا او كان مما لا يقدر عليه للعجز عنه كالمقعد الذي لا يقدر على القيام والاخرس الذي لا يقدر على الكلام فهذا الوجه لا يجوز تكليفه والوجه الثاني ما لا يقدر على فعله لا لاستحالته ولا للعجز عنه لكن للترك والاشتغال بضده كالكافر كلف الايمان في حال كفره ولانه غير عاجز عنه ولا مستحيل منه فهو كالذي لا يقدر على العبادة لاشتغاله بالمعصية خلافا للمعتزلة في قولهم لا يجوز تكليف ما لا يقدر المكلف على فعله سواء كان مستحيلا وجوده منه او لم يكن مستحيلا وقالوا لا يصح تكليف الكافر الايمان وقد علم منه انه لا يأتي به وقالوا ذلك ظلم وجور وخلافا لبعض الاشعرية في قولهم يجوز تكليف ما لا يطاق لاستحالته وعدمه والامر بالمحال والدلالة على جواز ذلك في الجملة اخباره تعالى عن الخضر انه قال لموسى عليهما السلام انك لن تستطيع معي صبرا وامره بالصبر فدل على جواز تكليف ما لا يطاق ويدل عليه رغبة المسلمين الى الله تعالى ودعاؤهم الانبياء عليهم السلام بان يسئلوا الله تعالى بان لا يحملهم ما لا طاقة لهم به فلو كان تكليف ما لا يطاق جورا لكان كانهم قالوا ربنا لا تجر علينا ولا تظلمنا وهذا لا يقوله الانبياء المخلصون والاصفياء ويدل عليه ما قدمنا ان الاستطاعة بجملتها تكون مقارنة للفعل ولا يصح تقدمها عليه فوجب ما يؤثر المكلف ليس بكتسب واذا لم يكن مكتسبا استحال ان يكون قادرا عليه في حال التكليف والدلالة عليه انه لا يجوز تكليف ما لا يمكن فعله لاستحالته هو ان ما يستحيل كونه لا يصح التكليف بفعله ولا تركه ويخرج المكلف له من ان يكون طائعا او عاصيا بفعله وما يخرج عن حال التكليف يبطل فائدة التكليف والعجز يخرج عن الاخذ والترك وهذا كقولهم كلف المعرفة به الجاهل به والجاهل ينافي المعرفة به ويفارق هذا تكليف الكافر الايمان لانه يصح منه فعله وتركه فلا يخرج عن حد التكليف فهذا صحيح فصل ولا يصح البذل عن الموجود ولا الترك خلافا للنجارية في قولهم ان البذل والترك يصح من

الموجود

الوجود والدلالة عليه انه لو صح البذل من الموجود والترك لأدى الى وجود الشئ في حال وجود ضده لان ترك الايمان وبذله هو الكفر وذلك لا يصح وجود ضدين في حالة واحدة في محل واحد فصل والباري سبحانه قادر على ما علم انه لا يكون واخبر انه لا يكون وان لم يوجد خلافا للنظام وبيان في قولهم اذا قرن ما يصح وجوده العلم بانه لا يكون او خبره تعالى عن انه لا يكون فانه يخرج ذلك من كونه مقدورا له تعالى وان لم تقارنه ذلك كان مقدورا والدلالة على ان قدرة القديم لا يتعلق تعلقها بمقدوراتها قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون واخبر الله تعالى بان الكفار لا يردون الى دار الدنيا واخبارهم لو ردوا لعادوا الى ما كانوا عليه من الكفر وقوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فعلى هذا ما علم الله انه لا يكون واخبر عنه انه لا يكون لو قدر وجوده لوجب ان يكون السابق منها في المعلوم كونه واراد تكونه فصل ولا يجوز ان يبتدئ الله سبحانه الشئ لغرض ولا لداع خلافا للقدرية والبواهم والشومية واهل التناسخ وغيرهم من طوائف البدع والدلالة عليه ان الاغراض والعلل لا يجوز الا على من جازت عليه المضار والمنافع ويكون محتاجا والقديم تعالى غني لنفسه والاعجز عليه شئ من ذلك لأنه لو جاز ذلك عليه لدل على حدثه لان هذه الاشياء من سمات الحدث فصل والمقتول ميت بأجله واحد لا يقطع اجل احد وان اجل الموت هو وقت الموت واخبر عنه بعد مدة الزمان الذي علم الله تعالى انه يحيى اليه خلافا للمعتزلة في قولهم ان المقتول مات بغير اجله وانه لو لم يقتل لحي والدلالة عليه قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وذم الله تعالى قوما قالوا لأخوانهم اذا ضربوا في الأرض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فاكذبهم الله تعالى وبشمهم عن خطابهم فقال قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين فدل قال قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقال ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على يسير وقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال تعالى ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون ويدل عليه

بطلانه مع بقاء الحامل له ۞ ومعنى الجزء عبارة عن بعض الأجسام
وحقيقته انه منفرد عن جملة ۞ فاذا كان واحدا فهو غير متجزئ وحقيقته
قولنا لا يتجزئ هو ما لا يصح عليه التفريق ۞ ومعنى قولهم الطفرة هو
الوثوب من موضع الى موضع آخر الا ان المتداول في كلام النظام ان تميز الجسم
لمكان لم يحاذه وذلك عندنا محال لان القطع بالمحاذاة والحركة عبارة عن الكون
الذي يحصل للجوهر في مكان ثان عن الاول بغير فصل ۞ ومعنى متحيز هو حامله
حركة ۞ وحقيقة السكون هو حلول الجوهر في حيزين وهو الثاني معه ۞
وحقيقة الساكن حامله سكون وحقيقة الفاعل عن وجد مقدور والمقدور
ينقسم قسمين كسبا وخلقا ومعنى الخلق ما وقع والمقدور بقدرة قادر ومعنى
الكسب ما وجد بقدرة محدثه والخلق ما لا يكون كسبا ويكون غير كسب والكسب
لا يكون الا عن خلق وقد يكون خلقا لمن ليس هو كسبه خلق الله كسب
العبد فنظيره الحركة خلق الله الحركة للمحل ومعنى المخترع ما وجد مقدورا
لا على طريق الاكتساب ومعنى مقدور ما اقتضى قادرا عليه او تعلق
بمقدوره قادر عليه فايهما شئت فقل وقدرة الله تعالى هي ايجاد او اعدام
وقدرة الانسان هي الاكتساب ۞ فان قيل كيف تقولون اعدام وتذكرون
ان الجواهر فناها بان لا يخلق لها بقاء فكان حالها كان يصح ان تبقى فيها والاعراض لا
تبقى ۞ قيل قولنا اعدام عبارة عن فعل ضد احد العرضين وهي تارك
فعل البقاء للجواهر في الحالة الثانية وليس الاعدام عندنا معنى والعلم
يتعلق بالمعلوم على وجوه منها ان يعلم انه سيكون او هو كائن او
كان او سيبقى وهذه صفات ما تبقى والارادة تتعلق بالمراد
على طريق الحدوث ان يكون وان لا يكون ويتعلق بنا ومعنى الفاعل

Fol. 114 B

كل فعل او توقيه امر الامر به والحق كل فعل حسن ويسمى فاعله حقا مجازا ومعنى
الباطل هو كل فعل ليس للفاعل ان يفعله اذا فعله والعدل كل فعل حق والجور ضد
الزور والعبث الرسم المرسوم والحد المحدود والظلم والسفه والعيث والجور معنى واحد
والحسن ما للفاعل ان يفعله فلا يلحقه عتب ولا ذم ۞ ومعنى القبيح ما حظر فقاطر
ان يفعله او يلحقه فيه ذم وعتب ۞ ومعنى قولنا له ان يفعله انه تملكه ولا حظر عليه
فيه والخير كل نفع وما يؤدي الى النفع والشر هو الضرر وما يؤدي اليه كالعذاب يؤدي
الى العقاب والهداية هي الدلالة والارشاد الى طريق الحق ومعنى الضلال هو الهلاك
ومنه ضل الماء في اللبن اذا ضاع فيه ۞ ومعنى التوفيق هو القدرة التي تتلوها
فعل الخير ۞ ومعنى العصمة هو ما يعتصم به عن فعل الباطل وهو قدرة الطاعة ۞
ومعنى اللطف هو كل فعل مراد فيه المكلف طاعة عند لطف له ۞ ومعنى
الاصلاح ان ما يفعل الله عليه خير من ذلك لا نهاية له ۞ آخر الكتاب والحمد لله
وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
وافق الفراغ من كتابته يوم الثلثاء في ربيع الاول
من سنة ست وتسعين وستمائة والحمد لله وحده

Fol. 115 A

الصفحة الاخيرة من كتاب المعتمد

كتاب
المعتمد في أصول الدين

للقاضي أبي يعلى
رحمه الله

[خطبة الكتاب]

١ بسم [الله الرحمن الرحيم .] [١ ظ]
الحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله .
٢ سألتموني أحسن الله توفيقكم اختصار مقدّمة في أصول الدين من كتابنا المعتمد ، لتقرب على متعلّمها ، ويشرع بأخذها ، فأجبتكم الى ذلك ، والله الموفّق للصواب .

[الباب الأوّل]

[في أحكام النظر]

[فصل]

٣ النظر الصحيح يثمر العلم . وهو نظر القلب الذى هو الاعتبار والتأمّل في الدليل طلبا لمدلوله ، خلافا لمن قال النظر كلّه فاسد ولا يثمر العلم . ثمّ اختلفوا بماذا يحصل العلم ، فذهبت السمنية الى أنّ المعلومات كلّها لا تُعلم الاّ بدرك الحواسّ فقط ، كالعلم بالمشاهدات والتفرقة بين[1] الاسود والابيض والطويل والقصير وما يجرّي ذلك المجرى .

وقال بعض الملحدة لا يُعلَم الاّ من جهة ضرورة العقل فقط ، كعلم الانسان بوجود نفسه وما يجده فيها من الصحة والسقم والغمّ والفرح ، وكالعلم بالجسم

---

١) غير واضحة في الاصل وتظهر « في » بارزة فوق كلمة مكشوطة .

الواحد أنّه لا يجوز أن يكون في مكانين . ومنهم من قال انّه لا يُعلم الاّ من جهة الخبر . ومنهم من قال لا يعلم الاّ من جهة التقليد . ومنهم من قال لا يعلم الاّ بكتاب الله عزّ وجلّ أو سنّة رسوله صلّعم أو اجماع المسلمين. وذهبت السوفسطائية الى نفي الحقائق المدركات مثل مفارقة الاسود للابيض والحلو للحامض والطويل للقص[ير وما يجرى ذلك المجرى][1] . والدلالة على صحّة النظر وفسادُ التقليد ...[2] وفي أنّ ...[3] ، قوله تـــع[4] : [﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت﴾[5] وقوله : ﴿أو لم ينظروا في ملكوت السموات و] الارض﴾[6] . // وقال تـــع في ذمّ [٢ و] التقليد ﴿واذا قيل لهم اتّبـــ[ـــعوا ما أنزل الله قالوا][7] بل نتّبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾[8] ولأنّه لو لم نعلم شيئا بنظر واستدلال لم يستدل بالكتابة على كاتب ولا بالبناء على بان ، ولا بالفعل على فاعل ، ولأنّ الله تـــع لم يبعث رسولا الاّ مع معجز أظهره عليه فلو كان العقل حقاً لكان أولى من يحسن تقليده الرسل . واحتجّ من قال لا حاجة لنا الى النظر ولا الى دليل العقل ولا الى مثبتي النبوّات قد اغناهم الله عن تلك . والجواب : إنه اذا ثبتت نبوّته بقيام المعجز وجب تصديقه على ما انبأهم عنه من الغيوب ودعاهم اليه من أمر وحدانية[9] الله تـــع وصفاته ، وكلامه يبين صحة هذا — إنّا قد علمنا ان النبي عليه السلام لم يدعهم في أمر التوحيد الى الاستدلال بالأعراض وتعلقها بالجواهر ولا يمكن احد ان يدّعي ذلك عليه ولا على احد من اصحابه .

---

١) خرم ، اجتهادنا في ملء الفراغ بناء على استعمال المؤلف فيما ورد آنفاً فصل ٣ سطر ١٤ .

٢) خرم ، سقط كلمة أو كلمتان .

٣) خرم ، سقط حوالى خمس كلمات .

٤) « الى » من « تعالى » ظاهرة في الاصل فقط .

٥) ٨٨ : ١٧ قارن استعمال المؤلف لهذه الآية في بحث مماثل في **كتاب الايمان** لأبي يعلى ص ٩٤ و ، وفي كتابه **العمدة في أصول الفقه** ص ١٨٣ و .

٦) ٧ : ١٨٥ قارن **العمدة** ١٨٣ و .

٧) خرم ، سقط اربع كلمات ونصف في الاصل .

٨) ٣١ : ٢١ .

٩) ص : وحدانيته .